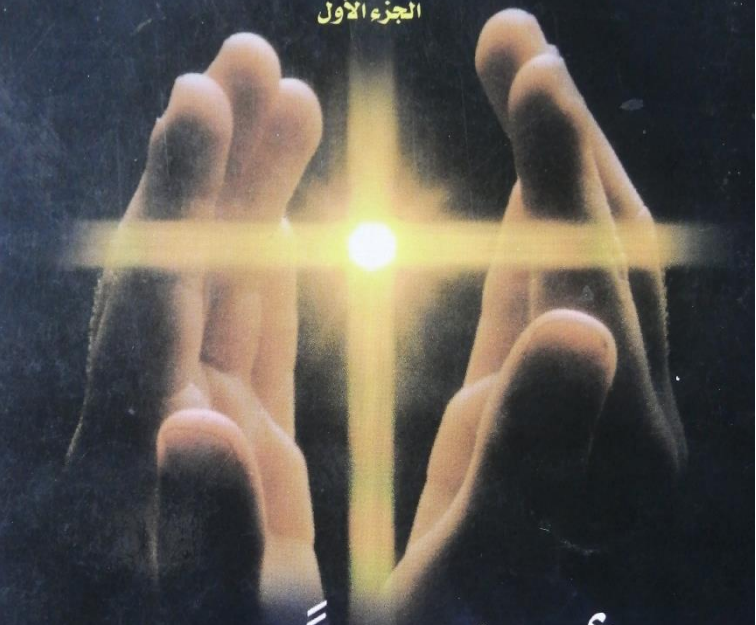
تأملات
فى أوشية الراقدين
الجزء الأول



وأيضاً..
أهى صراخ؟

بقلم الراهب
تياس الصمونيلى

مراجعة نيافة الأنبا بيمن
أسقف قوص ونقادة

مطرانية قوص ونقادة للأقباط الأرثوذكس

كاتدرائية أول الشهداء بقوص

وأيضاً،

أهي صراخ؟

بقلم الراهب

متياس الصموئيلي

مراجعة

نيافة الأنبا بيمن

أسقف نقادة وقوص

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

اســـم الكتـــاب: وأيضاً ، أهي صراخ
الـــمـــؤلـــف: الراهب متياس الصموئيلي
تصـــميم الغلاف: م جورج جبرة
التصميم الداخلي: رأفت فهيم عطيتو
الـــمـــطـــبـــعـــة: دار المرسى للطباعة والنشر
الـــطـــبـــعـــة: الأولى أغسطس ٢٠٠٦
رقـــم الإيـــداع: ١٦٠٧٧ / ٢٠٠٦
النشر الالكتروني: نوفمبر ٢٠٢١

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م



صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم

الأنبا تاوضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل

الأنبا ساويرس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء المحرق العامر



نيافة الحبر الجليل

الأنبا باسليوس

أسقف ورئيس دير الأنبا صموئيل المعترف العامر



نيافة الحبر الجليل

الأنبا بيمن

أسقف قوص ونقادة وكل توابعهما
ورئيس دير رئيس الملائكة ميخائيل العامر
ببرية الأساس



مثلث الرحمات نيافة الحبر الجليل

الأنبا كاراس

أسقف عام المحلة الكبرى وكل توابعها

مقدمة

كلمة **أوشـــية** كلمة يونانية ومعناها طلبة أو صـلاة .. وهذه الأوشـية (أوشـية الراقدين) تُصـلى في العشـيات، أي نهاية اليوم ومع غروب الشـمس، أي في غروب جزء من حياة الإنسـان؛ لتعلن يوميًا " قد بدأ النهار أن يميل " .. لعل الإنسـان يأخذ حذره فلا يبدد عمره في الباطل، وأن تذكار الموت والدينونة الذي تعلنه هذه الأوشية بكثرة، يعطي يقظة واستعداد ومخافة لجميع الذين ينصـتون لصـوت الله القائل .. تموا خلاصـكم بخوف ورعدة (في٢: ١٢)

وإن الصـلاة على المنتقلين عقيدة أرثوذكسـية رسولية [١] لأن :

[١] وسـنتناول في الجزء الثالث بنعمة المسـيح أوشـية الراقدين من الناحية العقيدية بأكثر تفصيلاً.

✝القديس بولس الرسول طلب من أجل نفس أنسيفورس، وقال ليعطيه الرب رحمة في ذلك اليوم – يوم الدينونة – (٢ تي ١:١٨)

✝الصلاة على المنتقلين هي شركة محبة بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة، فنحن نصلي من أجلهم وهم يشفعون فينا.

✝الصلاة على المنتقلين تستفيد منها الأرواح البارة التي كان لها سهوات أو هفوات لم تشعر بها وأخطاء ليست بمعرفة.

✝أيضًا الكنيسة تعلن أمام الناس والسماء والأرض أن هذا الإنسان في حل من قبل الكنيسة وليس عليه أية حرومات.

وسوف نخصص بنعمة المسيح هذا الجزء للتأمل في كلمة واحدة وهي كلمة " **وأيضًا** " والتي تبدأ بها كل الأواشي.

الرب يبارك هذا العمل لمجد اسمه القدوس بشفاعة كلية الطهر البتول العذراء القديسة مريم وصلوات صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنودة الثالث

وشركاءه في الخدمة الرسولية

نيافة الحبر الجليل الأنبا ساويرس

أسقف ورئيس دير المحرق العامر

ونيافة الحبر الجليل الأنبا باسليوس

أسقف ورئيس دير الأنبا صموئيل المعترف

ونيافة الحبر الجليل الأنبا بيمن

أسقف قوص ونقادة

ولإلهنا كل مجد وكرامة.. آمين

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

أوشية الراقدين

وأيضًا فلنسأل الله ضابط الكل أبا ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، أذكر يا رب نفوس عبيدك آباءنا وأخوتنا الذين رقدوا.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

تبدأ الأوشية بكلمة وأيضاً.. ولنا هنا وقفة وتأمل كلمة " **وأيضـا** " هي كلمة بسـيطة تمر أمامنا كثيرًا إلا أنها هُنا تحمل في طياتها معنى وعمق وتدبير ..

فعندما يصرخ الكاهن قائلًا " **وأيضًا** " فهو يريد أن يقول : هكذا يكون البعد العملي لوصـية السـيد المسـيح القائلة "ينبغي أن يُصـلَّى كل حين و لا يُمَل " (لو ١٨ : ١)

" **وأيضـاً** " هي عودة إلى الهيكل ورجوع إلى المذبح عن ثقة وخبرة وعشـرة وراحة وقبول ولهفة إلى حضن الآب، وإلا لماذا الصراخ ثانية والتضرع مرة أخرى؟

"**وأيضـاً**" تعني الإلحاح واللجاجة والطلب وتكرار الوقوف أمام الله والاسـتمرارية في الصـلاة دون الالتفات إلى النتائج، حاسبًا أن معية المسيح أفضل جداً، وفي الاستمرارية بركة عظيمة.

.. وما معنى أن يرسـل إيليا غلامه ليرى هل جاء المطر أم لا؟ (١مل ١٨:٤٣،٤٤) وكم مرة حدث ذلك معك أنت يا سيدي إيليا صاحب العمر المقدس كله؟

سبع مرات .. نعم، ورقم (٧) مقدس ويرمز إلى الكمال .. كمال اللجاجة والانتظار والثقة والانتصار ...

وها قد تحنن رب المجد على شعبه و لم يبخل أبدًا وجاء الخير في أوانه وثمار اللجاجة عن الميعاد لم تتأخر قط.

سيدي إيليا.. اسمح لي أن أشكرك.

فلقد تعلمنا منك اللجاجة والثقة.

ومن تلميذك الطاعة والخضوع.

ومن الله الحب والعطاء.

نعم كل هذا في آنٍ واحد.

لكن لماذا قد طلبتَ أيضًا أن لا يأتي المطر في حينه ولا تنبت الأرض خيراً، ولا تأتي بالثمار في أوانها تلك المدة كلها " ثلاث سنين وستة أشهر "؟!

... نعم من أجل بُعد آخاب عن الرب وعناده وقساوة قلبه،

لكي يعلم آخاب أيضًا أن مُعطي الخيرات هو إله السماء وليست الأصنام الصماء وصوت أنبياء البعل.

لكي يعرف آخاب أنه يوجد إله في إســـرائيل ويجب له السجود والطاعة والخضوع والعبادة.

لقد كان آخاب يأكل من يد إله السماء ويسجد تحت أقدام البعليم [٢] فكان لابد لإيليا أن يضـــع حدًا فاصلًا بين الخير والشر، والله وبليعال، [٣] وعلى آخاب أن يختار، واختارت إيزابل لإثنيهما فماتا!!

وإن كان جبل الكرمل شاهد عيان على قداسة أبينا إيليا وعظمة إلهنا وقوة الصـــلاة، فإن بطون الكلاب أيضًا تعترف وتقر بشر الأسرة المالكة، وها قد أثمر سريعا البعد عن الله موت، خراب، دمار!

وليفهم القارئ

---

[٢] جمع بعل وقد يقصد بهذا الجمع تعدد آلهة البعل.

[٣] المعتقد عموما هو أن هذه الكلمة مكونة من كلمتين عبريتين أولاهما بمعنى بلا أو بدون والثانية بمعني فائدة فيكون معنى الكلمة بلا فائدة أي لا نفع فيه أو شرير.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

(وأيضاً)

هي إعلان صريح عن الاحتياج.

... لأن المحتاجون إلى الشفاء شفاهم.

ومعنى المحتاجين أي الذين أعلنوا عن احتياجهم بصراخ.

عشية ... وقت السحر ... ونصف الليل .. وحتى طلوع الفجر .. وباكر .. ووقت الظهر،

وسبع مرات في النهار بصراع ودموع وعرق وجهاد.

وها داود ابن يسى قد صار " صلاة " بجهاد ومزامير وتعب وصبر، وقد صارت دموعه طعامًا له نهارًا وليلاً، ألم يقل هو ذلك؟!

.. ونراه أيضًا في موضع آخر وهو يصرخ " إني لا أدخل إلى مسكن بيتي، ولا أصعد على سرير فراشي. ولا أعطي نومًا لعيني، ولا نعاسًا لأجفاني ولا راحة لصدغي إلى أن أجد موضعًا للرب ومسكنًا لإله

يعقوب" وكأنه يسأل متعجبًا إذ كيف ننام نحن بينما إله يعقوب ليس له أين يسند رأسه؟ (متى ٨: ٢٠)

وهل لنا نحن راحة دون راحة إلهنا في قلوبنا؟ وكيف يتم هذا إلا بالسهر وطرد كل الأصنام وباعة الحمام وتطهير الهيكل بالكامل!! فنحن قادرون الآن على فعل هذا كله قبل أن يعلن القبر النهاية وفوات الأوان.

فلماذا الصمت إذاً، وإلى متى هذا السكوت كله؟

فاه يا من ترفع يديك الآن في نصف الليل بصراخ ودموع وتغصب بينما أنت في غاية الألم وشدة التعب، التعب حتى السقوط على الأرض منطرحًا مرات ومرات، ألا ينظر إليك المسيح؟

تأكد أن الذي نظر إلى الأرملة الفقيرة ذات الفَلسين – والتي من إعوازها قد أعطت كل ما عندها – ينظر إليك أنت ويمتدحك أيضًا مثلها، ولأنك لم تتعلل أبدًا بتعب الجسد. الجسد الذي لابد أنه سينتهي، فيا ليته ينتهي منطرحًا تحت أقدام الله!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

فلقد تحرك أيضًا قلب قاضي الظلم من أجل اللجاجة والإلحاح وصراخ المظلومة، أفلا ينصف الله مختاريه الذين يصرخون إليه نهارًا وليلاً... إنه ينصفهم سريعاً،

هكذا قال رب المجد في مثله. (لو١٨:٦-٨)

(وأيضاً)

هي تكرار لصورة السيد المسيح المتضع في بستان جثسيماني بعرق وجهاد ودم...

(جثسيماني) فداء وبيان عملي على معلم البشرية في ماهية الصلاة وكيف تكون اللجاجة.

ليتك تنظر يا أخي، يا من لا تحب الوقوف أمام الله والصلاة، ولم تذق للصلاة طعم أصلاً..،

فلقد نام بطرس وقتئذ.. فأنكر سيده ثلاث مرات أمام جاريه.

لقد نام بطرس وقتئذ.. فجدف على مخلصه مرات ومرات أمام جُهَّال إسرائيل.

لقد نام بطرس وقتئذ .. فحلف إنه لا يعرف رب المجد أبدًا أمام عبيد الكهنة.

لقد نام بطرس وقتئذ .. فلعن الفادي واستخدم سلاحًا بشريًا معتمدًا على فهمه .... ومن أين له المعونة بينما هو لم يطلب، وأصلًا لم يكن هناك؟

وتدخل يسوع معلنًا لأولاده سلاحًا آخر – يا بطرس – قد كشف عنه وقت إن كنت تَغُط أنت في نعاس عميق فلم ترَ شيئاً، أعني الصلاة. وهذا هو سلاح الأقوياء، أقصد أيضًا الأقوياء روحياً.

وآه يا من تشبه سيدي بطرس الرسول، وتنشد الراحة الآن وتطلب النوم في غير أوانه، في الوقت الذي يزرع الكل فيه بالدموع ويتعبون، بصدق وقريبًا جدًا سوف يحصدون بالابتهاج والفرح، ويجمعون الأغمار والشمائل إلى الأهراء، هؤلاء هم أصحاب الأرض الجيدة. ألا تعلم يا أخي أن موسم الزراعة قصير، بل وقصير جدًا مهما كان عمرك (إنها ساعة واحدة) [٤]

[٤] (أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟) (مت٢٦: ٤٠)

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

إن جهادنا كل سني الحياة هذه لو قورن بالأبدية أظن أنه سيكون أقل من ساعة بكثير، أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ (هكذا قال السيد المسيح لتلاميذه) (مت٢٦: ٤٠)

.. فآه يا من لم تزرع ستظل في جوع وحزن أبدي.

لأنك لم تقتن أصلًا حقل الجوهرة الثمينة. فمن أين لك الثمار أيضًا، وها قد ماتت على شفتيك كل بزار غالية، وفي عينيك جفت الدموع، وفي المآقي يبس كل ما يروي ويفيض؟! لأن شجرتك أصلًا لم تكن على مجاري المياه مزروعة، مخالفًا بذلك تطويب أبينا داود (مز ١)

وآه عندما خرج الزارع ليزرع ويعطيك بذار، وإذ بأرضك محجرة وباقي الرقعة زوان وثعالب صغيرة كثيرة ترعى هناك وتعبث، وها قد ضاقت أمامه كل فرصة عطاء لك، فمد يده من الكوة معلنًا حبه ولكنه قد تحول وعَبر.

فكيف بعد تفرح مع الحصادين، وتترنم مع أصحاب البيادر؟

وأنت لم تعرف شيئًا أصلًا من هذا كله؟!

.. ألم تقرأ أيضًا شيئًا عما وعد به السيد المسيح السهارى من تطويب وخدمة؟!

وكيف يتمنطق ويتكئهم ويقف ويخدمهم؟

ومن بعد سماعه لذلك يداعب عينيه نوم أو يقترب من أجفانه نعاس في زمن الحياة هذه؟!

... فأعطينا يا رب ينابيع دموع كثيرة مثل المرأة الخاطئة، كي تنشغل مآقينا بغسل أدناسنا، فلا تجد وقت أبدًا للنظر إلى ثمرة الحية أو ترى قَط سواك.

(وأيضاً)

قالها القديس بطرس الرسول للسيد المسيح هكذا : -

" إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك " (يو٦:٦٨)

وهذا عندما قال لهم السيد المسيح: وإن أردتم أنتم أيضًا أن تمضوا.

.. وهل فعلا يا إلهي كنت لا تريدهم عندك؟

بصدق لا تقصد هذا أبداً، بل تريدهم أن يعلنوا لنا عن خبرة ومعرفة وقرب أنك أنت الحياة، وعن قناعة وحرية إرادة اختاروا البقاء معك،

لأننا نعلم تمامًا أنك من أجل الخاطئ والضال والخروف والبعيد والغريب والهالك قد أتيتَ، فكيف تفعل هكذا مع من اخترتهم أنت ليكلمونا عنك ويشرحوا لنا كيف مُتَّ أنت عن الخطاة؟

نعم يا سيدي لقد عرفوك جيدًا حق المعرفة ولكن بعدما تركوا كل شيء، ونفضوا عنهم كل ما لصق بأرجلهم من تراب العالم وغبار المقتنيات!! ولقد تعلمنا حقيقة مهمة وهي، كلما كانت نيَّة الالتصاق بك صادقة ظَهَرَ العالم أمامنا لا شيء وكل ما فيه نفاية، وعرفنا حقًّا من أنت فتبعناك، تبعناك إلى النهاية وحتى القبر. لأننا

نعلم تمامًا وأنت في القبر ستقوم سريعًا لأن القبر يمسك الخطاة، ألم يأتي الموت نتيجة خطية؟

أما أنت فإنك المذنب الوحيد البريء. فالتصاقنا بك أعطانا حياة من موتك، ومن حياتك نحن نعيش الآن معك وإلى الأبد أيها المسيح الحي.

(وأيضاً)

أن أندس مع نازفة الدم وألمس ولو هدب ثوبك يا سيدي، مهما كان الزحام من كل ناحية والجموع حولك تُحجبك. أنا أعلم تمامًا إنك تنتظرني دائمًا وكل حين ومن أجلي أنا، من أجلي أنا فقط قد أتيتَ.

فمهما كان ضَعفي وقساوة قلبي،

مهما كانت طبيعتي، مهما كان التريف وجسدي الممزق،

مهما كانت قوة المعاند والنفسية محطمة.

سوف أجمع شتاتي وآتي مهما كان الظلام باقٍ.

وما هو الزحام يا سيدي الذي حجب وجهك عني وأبعدك عن حياتي، وبتعبير أدق وأبعدني أنا عنك وجعل السماء نحاس، والأرض حديدًا تحتي؟ أليست غباوتي وعنادي ومحبة الخزنوب، هؤلاء هم الذين يشيعونني كل يوم إلى القبر، ويأتون بي سريعًا إلى نهايتي. فلا أراك أبدًا، ومن أين لي حياة بينما أنا أرعى خنازير نجسة في كورة بعيدة لأناس أشرار دون داعٍ؟

عمومًا نشكر لكِ حُسن تصرفك، وصنيعَكِ هذا أيتها المرأة الحكيمة والتي فطنتِ تمامًا وعرفتِ أين يكمن الشفاء لأمراض خطيرة كهذه وحالات مستعصية مثل تلك.

نشكرك يا سيدي أيضًا يا من لم تبخل بقوتك أبدًا مهما كانت خطايانا ودنس أجسادنا. فأينما طلبناك وجدناك لمسناك وها الحياة أُظهرت.

أما أنتِ أيتها المرأة، فعلًا لم يكن أمامك سوى هذه الطريقة بعد أن أنفقتِ كل شيء، والتي عرفنا نحن أيضًا بها الطريق إلى الطبيب الحقيقي الذي لأنفسنا

وأجســـادنًا وأرواحنا، ومهما كان الثمن وما جنيناه من الباطل فهو لا شـــيء أبدًا طالما نلنا الشـــفاء، فمعرفة المخلص هي كنز لا يفنى، والذهاب إليه لابد منه، وهل يقف النزيف بغير ذلك وهذه الطريقة؟

(وأيضاً)

فلنشـــكر الله ضـــابط الكل، لأنك جعلتنا أهلًا الآن أن نقف أمامك، وسمحتَ لنا أن نضـرع إليك بينما نحن لا نستحق، وما نحن يا سيدي بدونك؟

باختصـــار شـــديد لا نزيد عن كوننا تراب، وإن الوقوف أمامك هو هبة منك وعطية مقدسة.

آه يا من تريد بركة الفجر، أين كنتَ في نصـــف الليل تعمل؟

أين أنت يا من تريد بركة يعقوب، وأين كنت تسكن بينما هو يُصارع؟

تكلم.. يا من تريد بركة صاحب الحُلم، أين كنت نائمًا بينما السُلَّم منصوباً؟

ها هو ينذر نذرًا ويصب زيتًا ويدشن المكان ويكرسه، والملائكة من السماء تنزل وتصعد (فعلًا لم يكن نائمًا قط) نعم يا إلهي نحن نعلم إن الحياة الروحية **(جهاد.. ونعمة)**

الجهاد هو عرقي وتعبي وميطانياتي وسهري وصراخي وصومي ومحبتي وخدمتي وعطائي ودموعي وجهادي حتى الدم، بل وموتي كل يوم كل النهار.

وأما **النعمة** أيضًا هي المعونة التي تقود كل هذا في الطريق القانوني، وتعضده وتؤازره وتحرسه وتحميه من الخطر، وتعطي العرق أن يجد دالة عندك كطيب مسكوب في ثلاثاء آلام المخلص!

همسة في أذنك يا سيدي، إن جهادنا هو أيضًا نعمة منك، لأنني أعلم تمامًا يا إلهنا إن جهادنا لا يزيد أبدًا عن كونه رفع الحجر عن فم القبر، لكن كيف تقيم الميت، هذا هو عملك أنت وموضوعك وحدك. فلو كنا نحن أمناء في رفع الحجر لا تبخل أنت قط عن القيام بدورك وإقامة الميت، فكل من يرفع الحجر عن ميتة يُرغم

المسيح (أي يحنن قلبه) على إقامته وتسليمه له حيًا معافى!

ولكن من أعطاني يا سيدي نعمة رفع الحجر أيضًا سواك أنت؟!

بصدق مسكين من يظن أنه شيء بدونك، وها هو نبوخذ نصر يأكل الحشائش في مراعي برية بابل وحده لأنه لم يكن معك وقتئذ!!

إن الجهاد ليس شاقًا يا أحبائي، والوصايا أبدًا ليست ثقيلة، لأن جميع الوصايا محورها السيد المسيح الذي هو أيضًا حجر الزاوية وأساس البنيان كله. فلو نظرنا إلى السيد المسيح وهو ينادي : تعال يا بطرس، وذهبنا نحن أيضًا معه، لدسنا بأقدامنا على الأمواج وصارت الرياح كلا شيء، حتى جاذبية الأرض وسلطان البحر يموتا وينعدما تماماً.

إن مشكلة البعض إنهم يروا المسيح على حده والوصايا أيضًا وحدها، فيصعب الجهاد وتثقل الوصايا، ويقف المسيح يديه ممدودة ولا يجد من يأخذ.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

حذارِ يا سيدي أن ترى الأمواج بعين والمسيح بالعين الأخرى لئلا تغرق، وهكذا ترى بليعال بعين والباقي للمسيح، تعبد الصنم وتسجد لذاتك. ترى باراباس بعين والمسيح بالأخرى فتصرخ أصلبه!

فإن وصلتَ إلى حد أن تفاصل وتقارن وتفاضل بين الله والمال تعيش طيلة عمرك فقيراً، وتحيا ميتًا لأنك لا تستحق عطية من رأيته بعين واحدة وقارنته بالفاني والمجرم باراباس!

فلو أن المسيح وحده نصب عينيك، وكيانك كله هناك بأمانة، فسيعطيك قوة في التو وقدرة في الحال لكسر كل قوانين الطبيعة، أعني السمو فوقها ... إذًا وعلى ضوء ذلك لابد أن تسير الميل الأول بأمانه، أما الميل الثاني فله قوة ونعمة خاصة، سيعطيها السيد المسيح ربما قبل نهاية الميل الأول بخطوة واحدة.

يُهيأ لي إن موسى النبي وضع قدميه في البحر الأحمر (بثقة وأمانة وتعب) فجفت المياه في التو والحال،

فالانتصار على فرعون يبدأ بالثقة والجهاد، أما موته نهائيًا فبنعمة المسيح وقوته.

فلو أخذنا مثلًا آخر وهو وصية أحبو أعداءكم (مت ٥ :٤٤)

كيف يحدث هذا يا سيدي؟ ومن يقدر على ذلك؟ ومن أين لنا طاقة بكل هذا؟

بصدق لو أحبَ الإنسان قريبه فقط بأمانة لأعطاه السيد المسيح إمكانية محبة العدو[٥]

ومتى قصرت يد السيد المسيح عن أن تخلص؟

ألم يمد يده اليوم كله؟ يبقى فقط أن لا تكون أنت شعبًا معانداً.

وباختصار كلما كنا نحن أمناء في القيام بدورنا (جهاد) لا يبخل السيد المسيح أبدًا عن أن يسندنا

---

[٥] ومن هو عدوك؟

هو أخوك الذي صار عبدا لسيد قاسي أي أمتلكه الشيطان في لحظه غفلة وزمن جهل

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

بنعمته، وكلما كان الجهاد بأمانه كلما ازدادت أيضًا النعمة وكثرت جدا العطية المؤازرة.

ومن الأمثلة التي وقفتُ عندها كثيرًا.

أبيمالك رئيس فلسطين وملك جرار الوثني والذي ليس له إله. أنظر وهو يحسن إلى أبينا إبراهيم الذي قدَّره وكاد أن يهلك الله أُمَّة كاملة، والذي كذبه أُخِذَت سارة إلى هناك (تك٢٠) كيف حدث ذلك يا سيدي أبيمالك وأحسنتَ إلى إبراهيم وأعطيتَه هدايا وعبيد وإماء وسمحتَ له بالسكنى عندك وفي قلب أفضل أرضك بعد كل ما فعل بك، وقد اتهمك بأنك شعب لا يخاف الله البتة؟

وكأن أبيمالك يريد أن يقول لي وكيف تقول كل هذا؟ .... لم أنظر أبدًا إلى خطأ إبراهيم في شعبي ولا كذبه عن امرأته إنها أخته. بل أصغيتُ فقط إلى صوت الله الذي كلمني ليلًا وأتاني في حُلم. فلم أفعل شيئًا سوى الإصغاء الكامل لله، أما القوة الدافعة للمحبة والصفح هي هبة ونعمة تُعطى للذين ينصتون لإله إبراهيم!

أليس مكتوبًا في ناموسكم إن الإصغاء (الطاعة) أفضل من تقديم الذبيحة (١صم١٥: ٢٢)

فلو رأيت يا أخي إن الجهاد صعب والوصية ليست سهلة، ارفع طرف إحدى عينيك فقط هناك في إيوان الظلم ومحكمة الجور واسمع صوت بيلاطس يصرخ، سأؤدبه وأطلقه .. سأجلده واتركه يمضي. وكيف تؤدبه أيها الوالي بيلاطس بينما تأديب سلامنا كلنا عليه؟

ثم مَن أنت يا بيلاطس يا تراب الأرض وأديمها يا من تتكلم هكذا وكمن له سلطان؟

لكن ولماذا أيضًا يا سيدي يسوع تُهان أنت هكذا وبهذه الصورة المؤلمة وتلك الكيفية الفريدة.

فيا من تستثقل الوصايا وتستصعب الجهاد، اذهب إلى ساحة الجلد لترى ما يجري هناك لمخلصك ومَن السبب في هذا كله، وجنود الرومان يتناوبون عليه ويستبدلون عصيهم بأوتار حيوانات مدببة أكثر خشونة وحدة، ليكون الألم كاملًا والوجع لا حد له ولا نظير قط.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

لكن ألا ترى معي إن آلام المسيح وجلداته هي النعمة التي تعطي الجهاد معونة والتعب مذاقًا حلواً؟

نعم... فلا تبرح ذاك المكان (ساحة الجلد) المكان الذي أُهين المسيح فيه لأجلك، ذلك إن أردتَ أن تكون أمينًا لإلهك حتى تأخذ إكليل الحياة، وأما الجهاد فحتى الموت لابد أن يكون.

وباختصار كلمة (أيضاً) هي الجهاد، ولكن النعمة هي التي تعطي للجهاد استمرارية وتعضيد ومعونة.

(وأيضاً)

قالتها حَنَّة امرأة ألقانة في الهيكل، بفم صامت وشفاه مُرة وملامح حزينة وقلب يصرخ متوجعًا، فكيف ترجع فارغة وتعود إلى بيتها وليس لديها ما تريد؟ (١صم١، ٢)

لقد خرجت حنة من الهيكل ولدُن الرب وأكلت، ولم تكن قد جففت قط مقلتيها، وأيضًا دموعها لم تكن قد كففت بعد.

وماذا حدث لك يا من كنت منذ ثوان معدودة لا تريدي طعامًا ولا عزاء من أحد، لأن الجوف مر والنفس مكسورة، وثمرة البطن لا توجد، والعقر عار بسبب اللهفة إلى ميلاد المخلص ومجيء المسيح.

نعم لقد أفرغتِ كل ما بجعبتك من مرارة في مكانه، وهل للهيكل عمل آخر سوى ما ينسكب فيه من دموع ومرارة؟

وكيف يا سيدي لا أثق في إله الهيكل ودعاء الكاهن؟ وها راعوث الموآبية قد ذهبت راجعة إلى بيتها بثقة وطمأنينة؛ لأنها فقط قد تكلمت مع بوعز، بوعز الذي وعد وهو إنسان ترابي و لم يَخلِف في شيء؟

فهل أكون أنا مع إله إسرائيل غير ذلك، بينما أنا أعلم تمامًا تاريخنا القديم كله وماذا فعل بنا إلهنا منذ أيام، مَنَّ البرّية وأيضًا سلوى السماء؟!

... وقد نالت حَنة سؤل قلبها في الزمن المحدد من قبل إله الهيكل، وها هو صموئيل الصغير بجبته، صموئيل ابن الهيكل والدموع والطلب والإلحاح والثقة

والنفس المرة يخدم في بيت الرب على الدوام، و لم يفارقه أبدًا وكما نذرت أمه وتكلمت.

.. وطُرِد عالي الكاهن من الهيكل هو وأولاده لأنهم لم يروا في الهيكل شيئًا يستحق الدموع والطلب، ولأن بطونهم امتلأت من الباطل؛ فتنجست أيضًا أجسادهم المكرسة، وانفتحت أعينهم على الخطية فلم تجد بصيرتهم الداخلية شيئًا مقدسًا تراه، هذا عن حفني وفينحاس، أما عالي فلم يردعهما عن شيء من هذا كله.

سؤال يا حفني وفينحاس وأبيكما :

لماذا لم تتقدسوا وأنتم في الهيكل، وقد رأيتم حنة الباكية مرة النفس، والتي عرفت الطريق الصحيح ومن أين تأخذ ما تطلبه كله؟ وها صموئيل عيان كل حين على تقصيركم؟

وكيف تكون العبر وهل بغير ذلك؟

إن ملابسكم الكهنوتية فقط قد صُنِعَت بأيدي كل حكماء إسرائيل ووحي من الله. أنظروا إلى ملابس بطرس الرسول وبولس وما كتب عنهما " و كان ظل

أحدهما يشفي الأمراض، وكانت مناديل وعصائب الآخر (بولس) تُذهِب الأمراض وتُخرِج الأرواح الشريرة ".

من أين أتيتم بهذه القداسة يا سيدي بطرس ومعلمنا بولس؟ تكلما يا سيديَّ في آذان كهنة إسرائيل ومسامع بني عالي، وها هم لم يفارقوا الهيكل أبدًا ولكنهم لم يطلبوا شيء البتة. نعم لقد كانوا في الهيكل كل ذلك الزمان من أجل ذواتهم وشهواتهم، فمن أين لهم الوقت لكي يتقدسوا؟ ألم يكن يهوذا مع المسيح بالجسد بينما قلبه ليس هناك بل حيث كنزه فهلك؟

(وأيضاً)

قالها زكريا الكاهن كثيرًا وسنين بلا عدد وعمر بأكمله وحياة بلا لوم، لكنني قد تعجبتُ لكَ كثيرًا يا سيدي زكريا، إذ كيف وأنت كاهن العلي تحيا كل ذلك الزمان في العُقر والعار ولم تترك الهيكل أبداً؟!

كيف لم تغضـــب وتحزن وتترك المذبح والذبيحة وتهرب متعللًا بأنك كاهن الله وثمرة البطن عطية منه وها هو يعطي الغرباء؟

صِـف لي شـعورك أيام التجربة هذه وذلك الزمان كله.

كيف عشـتَ كل ذلك الزمان تخدم الرب بدموع وصبر وطول أناة وحب، بينما أنت محروم من ثمرة البطن؟

ماذا أفعل غير هذا يا سيدي، قال زكريا.

وهل نسـيت أنت أم تناسـيت ما حدث مع كل من تركوا أورشليم والهيكل وتزمروا على الله؟

من أجـل الـذات. من أجـل الفـاني. من أجـل الأرض. اسأل جيحزي. اسأل ديماس الخادم. اسأل دينا ابنة أبينا يعقوب وأخت الأسباط.

ولماذا تذهب بعيدًا يا ســـيدي بينما أمامك آدم وحواء باكورة كاسـري الوصـية، وأول مَن خالفا الله وتركا الفردوس كله لأجل شـــجرة واحدة مُحرَّمة وثمرة ممنوعة لا غير!!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

أما أنت يا سيدي زكريا فقد جاءك الملاك بالبشارة في الوقت ولم يتأخر قط وإن صلواتك قد سُمِعَت، وجاء يوحنا أعظم مواليد النساء ابنًا بعد العقر والكبر.

ولكن آه يا سيدي زكريا ليتكَ صَمَتَ ولم تسأل كثيرًا وتشك في الأمر، بصدق ما كنتَ عوقبت بالسكوت أبداً!

لكننا الآن قد تعلمنا الدرس جيدًا، وأن السالكين في جميع وصاياه وأحكامه بلا لوم قد يعيشوا كثيرًا في العقر والحرمان، وإن المنع والمنح غير مرتبطين بقداسة السيرة بل بحكمة يعلمها الله وحده، ومن يعرف فكر الرب أو مَن صار له مشيراً، فنحن نطلب ونلح ونسأل ونفرح بهذا كثيرًا جدًا أكثر من الاستجابة نفسها، لأنه وكما قلنا

إن معية المسيح أفضل.

والمعية هي التي تثمر حياة مقدسة.

وثمرة البطن لا تضاهيها أبدًا.

حتى لو كان أعظم مواليد النساء!!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

(وأيضاً)

قالها إيليا النبي فوق جبل الكرمل بثقة وصـــراخ وإيمان وخبرة سنين طويلة مع الله، فتعظم هو وتمجد اسم إله إسرائيل أمام أعين عبدة الأوثان وأنبياء البعل.

لكن كيف أخذتهم يا ســيدي إيليا مغررًا بهم إلى هذه المعركة غير المتكافئة وذاك التحدي الغريب، لأنك تعلم مسبقًا ماذا سيحدث هناك؟

فلقد كان الملك وإيزابل الشـــريرة وأنبياء البعل (وهم كثيرون) وحاشية الملك وجنوده، ومن كان معك يا ســيدي إيليا وأنت على الجانب الآخر ســوى مذبح الله المتهدم؟!

سوف أعفيك من الإجابة يا سيدي إيليا.

فآه من قداسة السيرة والغيرة المقدسة.

نعم يا سيدي للالتزام بعهد التوبة وتدشين الجسد وتكريسه.

نعم يا سيدي للالتزام بالموت والدفن وعدم قبول تحرك الجسد والحية القديمة مرة ثانية.

ما أجمل الإحساس الدائم بوجود الله والوقوف أمامه كل حين.

وما أحسن وما أحلى ترميم المذبح المتهدم وإحياء اسم الإله الحقيقي أمام أعين البعيدين والقريبين.

آه من الشهادة الحية لله وثمار البر وحياة الجهاد المستمر.

سوف أترك كل هذا في جانب، لكن على الجانب الآخر كيف امتلكتَ الإله كله داخلك بينما أنت تحت الآلام مثلنا؟

.. لا تقل غير ذلك (متضعًا ولا تدعي الضَعف) لأننا قد رأيناك تتكلم بسلطان وقد أغلقتَ السماء وفتحتَها بكلمة، فبعد دراسة وتدقيق وتنقيب وتحقيق قد علمنا أن إله السماء من عرش قلبك الصغير هو الذي أغلق وفتح وتكلم، إنه يسكن هناك حيث الراحة!!!

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

وما زال جبل الكرمل شـــاهد عيان لأحداث مفرحة، أحداث عظيمة.

وما زال جبل الكرمل شـــاهد عيان لعظمة الإله الذي لا يخذل طالبيه.

وما زال جبل الكرمل يشهد لقوة الصلاة والطلبة.

وما زال جبل الكرمل شـــاهد عيان لقبول طلبة إيليا، ونار الذبيحة، وضَعف الشيطان وكذب أتباعه.

ما زال أيضـــا جبل الكرمل يُشَـــهِّر بايزابَل، ويمنع بصـــرامة كل أولادها من تبني القيام بذاك الدور الخطير، الذي يقســـم البيت ويخرب المملكة ويأتي على الأخضـــر واليابس معًا. ولأن بليعال هناك حدث ذلك، هكذا قال نبي إله السماء.

(وأيضاً)

قـالهـا دانيـال وهو إلى الكوة متجهـاً، وإلى إلـه إسـرائيل رافعًا وجهه، وإلى قدوس إسـرائيل سـاجداً، وإلى إله بلاده متوســـلاً، ثلاث مرات كل يوم يطلب معونة

للغربة والسبي ولكل مجهول وفعل خبيث، غير ملتفت أبدًا إلى تهديد حاقدي بابل أو مكترثًا بوعيدهم، وفي حينه، ولم يتأخر قط، جاء الملاك إلى الجُب يسد أفواه الأسود، ويتعظم إلهنا أمام داريوس وعيون شعبه وكل سكان بابل، وها قد علمنا أن صلوات الكوة من أجل أسود الجب كانت، ولكن مَن كان يفطن لكل ذلك وقتئذ!

فالإنجيل حينما كتب ذوقوا وانظروا .. كان يعي تمامًا كل ما نذوقه الآن من ضيق وتضييق.

- دموع المساء ... ضبط الحواس.
- صراع الليل ... موت الذات.
- ميطانيات السحر ... صلب الأهواء.
- سجود باكر ... طاعة الوصية.
- مرارة الجوف ... قبر المشيئة.
- جوع البطن ... ذبح الجسد.
- عطش الظهيرة ... صيام الفكر.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

فعندما نذق كل هذا بأمانة سوف ننظر في الجب إلى كل شيء، لكننا لا نرى سوى الملاك المنقذ يسد أفواه الأسود. نراه بالبصيرة لأن أعيننا قد كَلَّت من الجهاد والنظر إلى فوق فيما قد ذكرناه كله!!!!! [٦]

وها قد أعطانا دانيال أيضًا درسًا جديدًا.

فلقد كان في سبي، غربة، أسر، عبودية وتحت سلطان غريب، ومع كل ذلك نراه حُرًّا طليقًا منتصرًا، والسبب فقط صلوات الكوة؛ لأنه كان يعلم تمامًا أن مِن إله الكوة تأتي القوة. ومن قدوس أورشليم تأتي المعونة!!

(وأيضاً)

قالها حزقيا الملك المتضع (بعتاب حلو ودالة البنين) ووجهه إلى الحائط، السحب والغيوم وعنان السماء ذاهبة إلى عرش النعمة بدموعها باكية " أذكر يا

[٦] لأنه وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يومًا فيومًا (٢كو ٤ : ١٦)

رب. كيف سرتُ أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلتُ الحسن في عينيك، وبكى بكاءًا عظيمًا " (٢مل٢٠)

فسُمِعَت من الله بآذان صاغية، وعلى غير العادة والمألوف أطال عمره خمسة عشر سنة، وها (أيضاً) حملت لحزقيا حياة وعمرًا ولنا نحن رجاء لا يخزى ..!

لقد تذكرتُ يا سيدي حزقيا شيئًا طفوليًا من اتجاهك إلى الحائط، فعندما كنا نحزن أطفالنا الصغار من أجل شيء يريدونه وليس عندنا أو غير مقبول في حينه، كانوا يفعلون أيضًا هكذا متجهين إلى الحائط باكين.

فقد فعلتَ أنتَ كذلك أيها الملك العظيم وصرتَ كالأطفال فورثت حياة! لكن صف لي دموعك وكيف أيها الملك تبكي أنت وتنوح؟

اشرح لي كيف أبكي أنا، إنني أموت كل يوم ولا أشعر، وكأن الذي يموت هو آخر، وإنسان ثان لا أنا.

عرفني كيف أخذ لنفسي حياة بدل موت.

نعم هي الدموع التي تُحنِن قلب الله، إنها تذوب أمام عرش النعمة فتجعل السيد المسيح ينغلب من تحننه،

ويحول عينيه عن خطاياي ويغفر ويصفح ويسامح ويعطيني حياة أبدية والدهر الآتي.

(وأيضاً)

قالها التلاميذ هكذا :

يا معلم أما يهمك أننا نهلك (مر٤:٣٨)

إن وجود السيد المسيح داخل السفينة مهم جداً، لقد جعل مهمة إيقاظه سهلة ... وقام وانتهر الريح فسكنت وصار هدوء عظيم فتعجب التلاميذ الأطهار، وها قد أعطونا الأباء الرسل خبرة مهمة جداً، إذا لابد وأن يكون يسوع المسيح في السفينة – سفينة حياتك – واضطراب الأمواج فقط من أجل إيقاظه!!!

ألم تقل مريم للسيد المسيح " لو كنتَ ههنا لم يمت أخي " (يو١١:٣٢) أي إنه في غياب المسيح يحدث نوء، وإضطراب، وموت!

(وأيضاً)

قالها رجل دباغ [٧] في كرب وضـــيق وإيمان وثقة ومحنة الكنيسة واضطهاد الشعب القبطي كله.

قالها بقلب نقي وشفاه بسيطة وفكر متضع.

وتحرك الجبل وانتقلت التلال ونجا كل أهل مصر، وتعظم هذا المسكين ذي الثياب الرثة، وتمجد إله الأقباط!

وتكررت صـــورة أبينا إيليا أيام أخاب وجبل الكرمل كاملة تقريبًا ولكن في عصر قريب! [٨]

وها قد اختفى القديس سمعان و لم يوجد لأن إتضاعه قد أخذه.

لكن صِف لي يا سيدي صاحب المهنة البسيطة والعمل المتواضـــع والخدمة الخفية، كيف انتقل الجبل وحدث ذلك.

وهل فعلا الصــلاة (كيرياليســون) لها هذه القوة الجبارة؟

---

[٧] سنكسار ٦ كيهك.

[٨] أواخر القرن العاشر في عهد البابا إبرام بن زرعة عام ٩٧٠ م.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

سوف أعفيك أيها القديس المتضع من الإجابة، نعم كيرياليسون والصلاة يا سيدي، ولكن ليس وأنت هناك مع الكنيسة كلها تحت قمة الجبل.

يُهيأ لي إن انتقال الجبل قد تم فعلًا قبل أن تُخرج أنت المِخراز من عينك بعد قلعها..!

لأن الصلاة تأخذ قوتها من تنفيذ الوصية، وليس من كثرة الشفاه والأفواه الضارعة، ولأنك أيضًا قد نقلت جبل الخطية سريعًا وقبل أن يسكن قلبك، فسهل عليك نقل جبل المقطم!

.....

.....

وها قد رأينا مما سبق أن كلمة " وأيضًا "هي اللجاجة في الصلاة.

وتكرارها يعني العودة إلى الهيكل.

والرجوع إلى الله.

والوقوف أمام المذبح.

واللجوء إلى ميناء الخلاص.

وإن كنيستنا القبطية بكتابها المقدس وتاريخها المشرف وطقوسها الحية، ها هي حافلة بالآيات والمعجزات، إنها كل يوم. ومَن يراها؟

نعم كل مفتوح العينين ... وما زلنا أيضا نمتلك الكثير والكثير من الأمثلة الحية لهؤلاء الذين سألوا وطلبوا وصلوا وجاهدوا وتمسكوا بصبر ودموع حتى نالوا المواعيد وأخذوا كل شيء.

وتوجد أيضا نخبة كبيرة من الذين لم يبرحوا أورشليم في سجود متواتر وصلاة حارة، حتى يلبسوا قوة من الأعالي، وها هم في الجبال والبراري والكهوف والمنازل وأقاصي المسكونة أمثلة حية يُحتذى بها في كيفية الصلاة بلجاجة والطلب كل حين.

إن الصلاة تجعل الإنسان تحت قيادة الروح القدس بصفة دائمة.

الناشر: مطرانية نقادة وقوص للأقباط الأرثوذكس – نوفمبر ٢٠٢١م

صدر من هذه السلسلة

(١) لن تموتا، هكذا قالت الحية

(٢) ردني كالقديم وجدد أيامي

(٣) من يطفئ لهيب النار عني؟

(٤) وأيضًا، أهي صراخ

(٥) مالك نائمًا قم أصرخ إلى إلهك

(٦) ساكنة القبر المجاور

(٧) أذللتُ بالصوم نفسي

(٨) اسمي مارين يا سيدي

(٩) قد اقترب منكم ملكوت الله

إن جبل الكرمل،

وجبال مصر والمعز

وفاعلية الصلاة

صورة حية

وشاهد عيان

لقوة الهنا..

الذى يستجيب

دائماً وسريعاً

لأولاده الصارخين إليه

نهاراً وليلاً..؟!

المؤلف



وأيضاً..

أهى صراخ؟